ـ في غير مكانها وغير أوانها تندلع الحرب · حربهم !

افكاره وهو يندفع هاربا نحو البيت السعيد ، كانت مفككة · لقد شوشـــه الفزع والشعور بأن طلقة الموت المجاني جاثمة في منعطف ما · فـي المنعطـف القادم : أن يموت في غير معركته ·

وفكر بأن أسعد المخلوقات الآن : الخفافيش والجرذان والصراصير · وداهمته حالة تحول · صار صرصارا ·

كان يدب الآن على الجدران المظلمة · ينعطف نحو الاخاديد والثقوب ، ثم لا يلبث ان يتشمم رائحة البالوعات : لا بد انها اكثر أمانا الآن · ينحدر على حواف البواليع متحسسا بقرنيه مواقع الخطر والامن والمياه الملوثة · بعد أن يعبـر الجدران الملساء العارية ، يفكر بأنه ربما اخطأ طريق النجاة ·

وهو يعبر حافة البالوعة ، يبهره ضوء فيهرب نحو ظل حصاة · يسمع وقع اقدام قادمة فيندفع نحو جذع شجرة · من عب الشجرة يثب هر نحو الارض مذعورا · الصرصار الهارب يملؤه الجزع ·

كان الرجل يهرول الآن ، فارا نحو خرابة مهجورة · عندما يقترب منها تنفجر الارض بدوي هائل يغطيه بترابه المتناثر ·

٤ ـ المسيح يتبرأ

صباح يوم الاحد نزل المسيح ليتفقد المدينة الهلعة ورعاياه · كان قلقا طيلة اعتكافه في صومعته · لقد جاءه الاطفال العراة الجياع والامهات الثكالـى ، والمشردون ، والمشوهون الجرحى ، والذين ليست حربهم · قالوا له : ان كنيستك قد تقوضت ·

دهش يسوع واصابه حزن عميق ، فقرر مغادرة صومعته والنزول الى المدينـة التي تحترق ·

تجول المسيح في الاحياء والساحات والشوارع ، ورأى بعينيه البريئتين كيف تهدمت المدينة واحترقت · بكى ابن الله حتى بلل الدمع وجنتيه الوديعتين ولحيته الجميلة · قال كسيفا : أبي الذي في السماء كيف تحولت المحبة الى رصاص ؟

عندما عاد من المدينة نحو صومعته ، كان وقت منع التجول قد بدأ · انطلـق الرصاص · سار المسيح هادئا باتجاه احد الجدران ليحتمي من النار ·

من الطابق العاشر كان القناص الفاشي يسدد بندقيته ، عندما تطابق صليـب التسديد الاسود مع رأس المسيح ، ضغط القناص على الزناد ·